صدرت بإذنه

أجوبة المسائل الشرعية

مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

العدد ٢٢٥

السنة الرابعة والعشرون / شهر شعبان المعظم / ١٤٣٧ هجرية - آيار / ٢٠١٦ ميلادية

سر الغيبة .. وعي الانتظار

وَعَدَ اللهُ تعالى بخلاص البشرية من الظلم الذي سيعمّ الأرض، قال عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ اَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين﴾ وبيّن رسول الله صلى الله عليه وآله، بأن هذا الوعد الإلهي سيتم على يد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقال صلى الله عليه وآله: «**أبشّركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**». «**المهدي من عترتي، من ولد فاطمة**». وأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف سيحقق النتيجة النهائية التي أرادها الله تعالى من وراء بعثة الرسل والأنبياء، من لدن آدم حتى الخاتم.

غَيْبَة الإمام المهدي عليه السلام إنما هي بأمر إلهي، ولحكمة لا تُعرف إلا عند ظهوره، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: «**إن لصاحب هذا الأمر غَيْبَة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل**»، قلت له: ولِمَ جُعلْتُ فداك؟ قال: «**الأمر لا يُؤذن لي في كشفه لكم**» ... وقال عليه السلام: «**وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله. إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة، لما أتاه الخضر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما. يا ابن الفضل، إن هذا الأمر أمر من الله، وسر من سر الله، وغَيْب من غَيْب الله، ومتى علمنا بأنه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإنْ كان وجهها غير منكشف**».

في زمن الغَيْبَة، مما يجب على الإنسان، السعي لإصلاح ما فسد من أمور النفس والعباد والبلاد، وهذا السعي من أجل الإصلاح سيكون حتى في عهد ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإن حركة الإمام كحركة جده النبي صلى الله عليه وآله، حركة طبيعية وغيبية، فكما كان صلى الله عليه وآله يستند إلى الإمداد الغيبي، كانت حركته أيضاً تعتمد على منطق المعادلات الطبيعية. وإن الروايات الشريفة تنفي أن الإمام المهدي سيأتي من دون أية مقدمات، ويخضع العالم له. كلا، فهنالك جبابرة وطغاة، وهنالك أفراد ستتعرض مصالحهم للخطر، فقد أنكر بعض علماء اليهود والنصارى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عندما جاء وهم ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ اَبْنَآءَهُمْ﴾. أيضاً ستخرج جماعة إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتقول له: «**لا حاجة لنا بك، فارجع من حيث أتيت**».

وكما أن الانتظار بالنسبة إلى الزارع أن يهيّأ الأرض، علينا في غَيْبَة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إصلاح أنفسنا وعوائلنا وعشائرنا ومجتمعاتنا، يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «**لنعاهد الله على أن نكون عند مرور ذكرى مولد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في كل سنة أحسن من السنة السابقة، وفي هذه الذكرى العظيمة لكل منا أن يسعى لإصلاح نفسه، فلو أصلحنا أنفسنا فإن صاحب الزمان هو الذي سيأتي إلينا قبل أن نذهب إليه**»... ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾.

الخامس عشر من شعبان مناسبة عظيمة لمراجعة النفس وإصلاحها، والسعي إلى تكاملها، لنيل قبول الإمام المهدي المنتظر ورضاه والتهيؤ للعمل بأمرته عجل الله تعالى فرجه الشريف.

س: شخص كان له على آخر مال لقاء بضاعة، ولكن الآخر لم يسدده وبعد جهد جهيد تمكن صاحب البضاعة من استرداد بضاعته..
(الصفحة ٣)

س: أموال الدولة هي أموال عامة لا يجوز التجاوز عليها، لكن هل هناك استثناء في ذلك الحكم؟
(الصفحة ٤)

في العدد

- غَيْبَة .. وضرورة الإصلاح
- إمام الممكنات!!
- الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- الإمام المهدي في التوراة والإنجيل
- الصلاة على محمد وآل محمد
- ابن طاووس
- هداية الناس واستبصارهم
- جلسات فقهية
- يحتاج إلى مصلح قدير

استفتاءات

الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف

س: عندما نذكر إمام زماننا عجل الله تعالى فرجه الشريف ونَصِفه بالإمام الحجة المنتظر، فهل كلمة (المنتظر) (بفتح الظاء أم بالكسر)، وما هو الفرق في كلا الحالتين؟

ج: المعروف في المحاورات العرفية هو «المنتظَر» بالفتح، وهو يعني: ينتظره المؤمنون لإقامة ما وعد الله تعالى به الأمم من قيام دولة كريمة، عادلة ورحيمة، يسعد بها كل الناس ويرغد عيشهم، وتقر عينهم في الدنيا والآخرة، وفرق (المنتَظَر) بالفتح عن «المنتظِر» بالكسر، هو أن الإمام عليه السلام هو مَنْ ينتظِر أمر الله تعالى وإذنه بالظهور، عجّل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه وجعلنا وإياكم جميعاً من أعوانه وأنصاره إن شاء الله تعالى.

نجاسة الجرح

س: لو كان الجرح نجساً، لا يضره الماء، لكن لا يمكن تطهيره، ماذا أفعل في حال الغسل والوضوء؟

ج: إذا لم يمكن تطهير الجرح المذكور، يُوضَع عليه لاصقاً، ثم يَغتسل ويُوصَل الماء على اللاصق، كما يوصل الماء إلى بقية جسمه، وهذا يُسمّى غُسل الجبيرة.

أما في الوضوء، فإذا لم يكن الدم المذكور في أعضاء وضوئه، فلا يحتاج إلى وضع ضماد عليها، نعم إذا كان في أعضاء الوضوء جعل عليه لاصقاً، وأوصل الماء على اللاصق، كما يوصله إلى بقية أعضاء وضوئه، وهذا يسمّى وضوء الجبيرة.

العازل أثناء الوضوء

س: ظهر في يدي عازل عن الماء وهو (الحبر)، لكن كما تعلمون بصعوبة إزالته، في هذا الحال هل يجوز التيمم؟ والحال نفسه مع دهن المحركات، فإذا تيقنت أني أزلت جميع موانع الوضوء، لكن أثناء الصلاة، وجدت بعض البقع فما حكم ذلك؟

ج: الحبر ليس عازلاً ولا يضرّ بالوضوء، وكذا بقاء لون دهن المحركات، ومعه فلا يجوز التيمم بدلاً عن الوضوء، وعلى فرض كون اللاّصق باليد عازلاً ولا يمكن إزالته، فيجب الوضوء أيضاً ويسمى وضوء الجبيرة.

الصلاة تماماً مكان القصر

س: ما حكم من صلّى تماماً في مكان تجب الصلاة فيه قصراً؟

ج: لو صلى تماماً في مكان يجب فيه القصر، فتارةً يكون ذلك عن نسيان، وتارةً عن خطأ، وتارةً عن جهل. فإن كان عن نسيان ففيه تفصيل، لأنه قد يكون ناسياً لسفره أو ناسياً حكم السفر، ففي هذه الصورة إن تذكر في الوقت، وجبت عليه الإعادة قصراً، وإن تذكر بعد خروج الوقت فلا يجب عليه القضاء، وقد يكون ملتفتاً إلى أنه مسافر وملتفتاً إلى حكم السفر، ومع ذلك ينسى ويصلي تماماً. وهو الغالب في النسيان. ففي هذه الصورة يجب عليه الإعادة داخل الوقت، أما إذا كان خارج الوقت فعليه القضاء، وإن كان ذلك عن خطأ وجبت عليه الإعادة قصراً مطلقاً، وأما إذا كان عن جهل بالمسألة حكماً أو موضوعاً، أو جهل بملابسات المسألة فلا تجب عليه الإعادة.

القطرة للصائم

س: هل يجوز وضع قطرة العين أثناء الصيام؟

ج: نعم جائز ولا يضرّ بالصوم.

بلع البلغم للصائم

س: هل بلع البلغم مبطل للصيام؟

ج: إذا لم يصل إلى فضاء الفم لا يكون مبطلاً.

الأكل غير المخمّس

س١: ما هو واجبنا تجاه الأكل غير المخمّس أو غير المتأكدين من تخميسه؟

ج١: إذا لم يحصل العلم بتعلق الخمس بعين هذا الأكل، فلا شيء على الآكل، نعم مع العلم بتعلق الخمس بعينه، يخرج خمسه ويحلّ له.

س٢: ربما الابتلاء بهذه المسألة، يكون أيضاً في حالة الدعوة إلى مناسبة أو عزيمة في بيت صديق، وهذا الصديق لا يُخمّس، فنأكل ونقدّر ثمن الطعام، ثم ندفع خمسه، هل في هذا إشكال؟

ج٢: لا إشكال في ذلك. في فرض السؤال. ولكنه ما لم يحصل اليقين بتعلق الخمس بعينه لا يجب دفع خمسه، علماً بأنه إنما يجب بشرطين:

١- العلم بكونه لا يخمّس.

٢- العلم بتعلق الخمس بعينه، فلو احتمل أنه استدانه مثلاً فقد انتفى العلم بتعلق الخمس بعينه.

حفظ القرآن

س: هل صحيح أنه لا يجوز أن ينسى الإنسان ما حفظه من القرآن الكريم؟ وما حكم مَنْ حفظ ثم نسي؟ وهل هناك فرق بين مَنْ نسي بسبب أن قراءته للقرآن قلّت؟ وبين مَنْ نسي بسبب تقدمه في العمر؟

ج: يُكره إذا كان عن تقصير، وأما إذا كان عن قصور فلا، نعم ينبغي الابقاء على الحفظ، ففي الحديث الشريف ما مضمونه بأن درجات الجنّة بعدد آيات القرآن الحكيم، ويُقال لحافظ القرآن اقرأ وارقأ، فليس فوق حافظ القرآن درجة.

استرداد البضاعة مع زيادة

س: شخص كان له على آخر مالٌ لقاء بضاعة، ولكن الآخر لم يسدده، وبعد جهد جهيد تمكن صاحب البضاعة من استرداد بضاعته، إلا أنه بعد حسابها وجد أن البضاعة أكثر من حقه، فهل يستطيع أخذ هذه الزيادة مقابل التأخير الحاصل في التسديد أو مقابل ما صرفه من المال لأجل استرجاع بضاعته من أجرة حملها واستردادها ومصاريف التاكسي أو الطيران وغيرها من المخارج الأخرى؟

ج: المَدين إذا كان معسراً فلا يجوز للدائن مطالبته، فكيف بأخذ الخسائر منه؟! نعم إذا كان المدين موسراً، ولكنه كان يماطل ولا يسدّد دَينه، مما أدّى إلى أن يصرف الدائن في سبيل تحصيل طلبه مبلغاً من المال: من أجرة وحمل ونقل ونحوها جاز له أخذ ما صرفه في تحصيله فقط، أي: من دون زيادة، ويجب إرجاع الزائد إلى صاحبه، وأما الخسائر التقديرية مقابل التأخير ونحوه فلا يجوز أخذها.

العثور على مال

س: ما حكم المبلغ الذي يعثر عليه الإنسان؟ لأني وجدت مبلغاً من المال وتصرفت به، فهل عليّ الآن أن أدفع المقدار نفسه إلى الفقير؟

ج: المال الذي يعثر عليه الإنسان، ولا يعرف صاحبه يكون من المال المجهول المالك، فيجب عليه تعريفه حتى يأتي صاحبه ويأخذه، فإذا لم يأت أحد وحصل لآخذ المال اليأس من ذلك، وجب عليه أن يدفعه بعنوان ردّ المظالم عن صاحبه إلى المرجع أو وكيله، أو يستأذنه في إعطائه إلى الفقير، علماً بأنه لا يجوز التصرف في هذا المبلغ على الأحوط، كما إن عليه لو حصل سقوط في قيمة المال أن يسدّده بقيمة يوم التسديد.

موقف الإبن من نزاع الوالدين

س: إذا حصل خلاف بين الأب والأم.. والإبن مجبور أن يقف مع أحدهما ويخسر الثاني.. مع العلم أنه عمل المستحيل حتى يرضي الإثنين ولكن ما استطاع.. والطرف الآخر يكرهه لأنه ما أطاع أمره.. فما هو جزاء الإبن في هذه الحالة هل يعتبر عاصياً وعاقاً؟

ج: إذا لم يكن باستطاعة الإبن أن يرضي الأبوين معاً، وجب أن يقف إلى جانب المظلوم منهما ولا يقف إلى جانب الظالم، والوقوف إلى جانب المظلوم منهما، يجب أن يكون مقروناً باحترام الآخر والتأدب في التصرف معه، حتى لا يكون عاصياً، ولا يُكتب عند الله في سجلّ العاقّين.

س: جاء في الحديث الشريف: (من صلّى عليّ مرّة لم يبق من ذنوبه ذرة)، فهل الأمر كذلك حقاً وبدون شرط؟

ج: هذا الحديث الشريف وأمثاله هو حق ولكن مشروط بشروط منها: ألف - الإيمان بالله ورسوله وأهل البيت، وباء - العمل الصالح.

فحص النساء

س: أنا طبيب متخصص بالأشعة التشخيصية والسونار، هل يجوز فحص النساء، وأنا موظف في مستشفى حكومي؟

ج: إذا لم يكن المماثل، أو كان غير المماثل أكثر مهارة، فيجوز ويقتصر على مقدار الضرورة.

الزواج من إبنة المتبني

س: هل يجوز أن يتزوج الأب من زوجة ابنه المتبني، أي ليس من صلبه؟ أتمنى تقديم توضيح مختصر للآية ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾، والجملة المكتوبة بجانب الآية هي: (أي أبنائكم الذين ولدتموهم من أصلابكم بخلاف من تبنيتموهم..)؟

ج: نعم، يجوز، وقصة «زيد بن حارثة» الذي كان النبي الكريم قد تبنّاه، مذكورة في القرآن الحكيم، حيث أمر الله تعالى النبي بأن يتزوج زوجة زيد بعد أن طلقها وانتهت عدّتها، والآية الكريمة هي «٣٧» من سورة الأحزاب، مما يعني: أن التبني في نفسه جائز، ولكنه لا يستلزم التوارث، ويكون الاثنان - كما قال القرآن الحكيم - أجنبيان عن بعضهم بعضاً في جميع الأحكام. وقال الإمام الشيرازي الراحل ﷺ في تقريب القرآن: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ﴾ حلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة، أي زوجات أبنائكم، سواء كان الإبن بلا واسطة، أو مع الواسطة كإبن الإبن، وإبن البنت ﴿الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾، وذلك مقابل «الدعي»، وهو من يتبناه الإنسان، فإنه لا يحرم على الأب المتبني زوجة الإبن الذي

تبناه، لقوله سبحانه ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الاحزاب:٤، وأما الابن الرضاعي فإنه بمنزلة الابن النسبي، لقوله ﷺ: (الرضاع لحمة كلحمة النسب).

عدم استجابة الدعاء

س: ما سبب عدم استجابة الدعاء رغم الإلحاح في الدعاء والصلاة.. وبالتالي الوصول إلى درجة الجزع؟

ج: هناك موانع تمنع من استجابة الدعاء، مثل اللقمة الحرام والرزق الحرام، ومثل ارتكاب الظلم والعدوان ونحو ذلك، وفي غير موارد المنع، يستجيب الله دعاء داعيه ولكن على أنحاء ثلاثة:

الف: إذا كان ما يريده الداعي بصلاحه أعطاه الله ذلك.

باء: لم يكن ذلك بصلاحه، فيدفع عنه بلاءً كان من المقرّر أن ينزل عليه.

جيم: يدّخر الله ثوابه إلى آخرته، فلما يرى الداعي ثواب ذلك، فيتمنى أن لم يستجب الله شيئاً من أدعيته حتى يكون له هناك ثواب أكثر.

تأخر الموظف عن الدوام

س: الموظف الذي يهدر بعض الوقت أثناء الدوام مما يسبب تأخيراً في معاملات الناس، وربما يسبب الأذى «مادياً ومعنوياً» لهم، هل هذا الموظف مأثوم؟ وما حكم الراتب الذي يتقاضاه؟

ج: قال الله تعالى وهو يعدّ صفات المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ المؤمنون:٨، والوظيفة أمانة في ذمة الموظّف، كما إن الموظف بقبوله الوظيفة، في حكم من تعهد بأداء ما عليه تجاه وظيفته، مما يعني أن كل تقصير منه في أداء مهمته، إذا كان يسبّب أذى أحد مادياً كان أو معنوياً، فإنه يكون مأثوماً عند الله تعالى ورسوله وأهل البيت، ومبغوضاً عندهم وعند الناس ولا يرى البركة من راتبه الذي يتقاضاه.

حقوق الأرامل والأيتام

س: ما هي حقوق الأيتام والأرامل وعوائل الشهداء «الفقراء»؟

ج: حقوقهم كبيرة وعظيمة، ويجب على الجميع وخاصة القادرين العمل على إغاثتهم، وإيوائهم، أن يعينوهم مادياً ومعنوياً، وأن يقوموا بإيوائهم واحتضان أطفالهم، وبذل الرعاية لهم كبذل الوالد الحنون، بل أكثر مما يبذلونه لعوائلهم وذويهم، وفي الحديث الشريف الحث على ذلك والترغيب فيه، ووعد من يقوم بمثل ذلك بالثواب العظيم، والأجر الكبير وخير الدنيا ونعيم الآخرة.

أموال الدولة

س: أعلم بأن «أموال الدولة» هي أموال عامة لا يجوز التجاوز عليها، لكن هل هناك استثناء في ذلك الحكم، حيث إن هناك مَنْ «يبرر» مد يده على تلك الأموال؟

ج: لا استثناء في الأموال العامة، والتبرير ليس في محله وهو غير صحيح أكيداً.

الربا

س: ما حكم المال المختلط بالحرام كالربا؟

ج: المال المختلط بالحرام إذا كان يُعلم مقداره، ويُعرف صاحبه وجب ردّه عليه، وأما إذا لم يعلم مقداره ولم يعرف صاحبه، وجب إخراج خمسه لتطهير المال من اختلاطه بالحرام، وهذا غير خمس أرباح المكاسب، فيجب تخميسه ثانية لو بقي إلى حلول رأس سنته الخمسية أيضاً.

العلوم غير الدينية

س: هل دراسة العلوم غير الدينية كدراسة (اللغة الأجنبية)، بأن يقضي الطالب وقته في تعلّم اللغة الأجنبية وما يرتبط بها من الاستماع ومشاهدة الناس الأجانب لإتقانها.. فهل الوقت الذي يصرف لغاية التعلم يعتبر إثم، لكون الوقت لا يستغل في طاعة الله أو في كسب علوم الدين؟

ج: هناك من العلماء الأعلام، من جعل لنفسه وقتاً خاصاً، منتفعاً من الفرصة وبشتى الطرق المشروعة، حتى استطاع أن يتعلم اللغة العبرية، فلما أتقنها طالع التوراة والعهد القديم أي: الكتاب المختص باليهود والمكتوب باللغة العبرية، وكَتَبَ «الرحلة المدرسية» التي كشف فيها عن الأسرار الموجودة في العهد القديم والذي يأمر باتّباع النبي الخاتم والتدين بدين الإسلام، وصار سبباً لهداية الكثيرين،فتعلّم اللغة لا يكون تضييعاً للوقت إذا كان لهدف طيب ونبيل، كدراسة العلوم مثل الطب والهندسة والاقتصاد وغيرها، في الجامعات العالمية المتخصصة الشهيرة، وأيضاً للاطلاع على ما يفكر به الآخرون، للانتفاع من صالح أفكارهم وتجنب شرهم، فضلاً عن هدايتهم للإسلام، ولا تضييع للوقت في كل ذلك، أبداً، بل هواستثمار للوقت إن شاء الله تعالى.

منكرو الإسلام

س: ما حكم بعض ممن هم في عصرنا هذا .. عندما نسألهم عن الإسلام وتعاليمه نجدهم ينكرونه، وكأنهم لم يسمعوا بذلك من قبل؟

ج: علينا ألا نلومهم، بل نحن الملامون، حيث قصرنا في نشر الإسلام وإبلاغه، وبيان أحكامه السماوية، وتعاليمه الإنسانية الراقية، وقصّرنا في إيصاله إليهم، خصوصاً مع كثرة الشبهات والتصرفات المشينة التي يقوم بها بعض باسم الإسلام، هذا ونحن في عصر ثورة الاتصالات و(العولمة) حيث صار العالم بمثابة القرية الواحدة الصغيرة، وقد كان سماحة الإمام الشيرازي الراحل يقول: (إن وسائل الإعلام الحديثة مثل النت، هي معجزة هذا القرن، وإذا لم نوصل عبرها إلى العالم صوت الإسلام العظيم وثقافة الرسول الكريم وأهل بيته المعصومين المجسّدة لثقافة القرآن الحكيم، فإنا نكون مقصّرين تجاه الإسلام والقرآن، ونصبح مسؤولين أمام الله والرسول وأهل البيت، بل وأمام التاريخ والأجيال أيضاً، فالإسلام - الذي هو في رحمته وعدله، وتأمين معاش الناس ومعادهم وضمان أوليات الحياة وأساسياته لكل مواطن ومجاور : من الرزق والسكن، والعلم والعمل : أفضل الأديان كلها - بقي على أثر كثرة الشبهات وسوء التصرفات معزولاً عن الناس وعن واقع حياتهم وباتوا متنكرين له، وكأنهم لم يسمعوا به).

هداية الغرب

س: طالما دعت وتدعو - المرجعية الشيرازية - إلى هداية الغرب، أنا أعيش في أحد بلاد الغرب، بماذا تنصحونني من أجل المساهمة في ذلك؟ وهل هناك كتب تفيدني لأجل النجاح في ذلك؟

ج: المساهمة في ذلك تتم عبر أمور منها: التبليغ القولي، وذلك ببيان حكمة الإسلام وحكمة أحكامه وتعاليمه السامية، وببيان السيرة التطبيقية للإسلام وتعاليمه الراقية، وهي سيرة الرسول الكريم والإمام أمير المؤمنين وتاريخهما المشرق الذي لا مثل له في تاريخ الأديان والحكّام، ومنها ـ ولعله هو أهمها ـ: التبليغ العملي بأن يكون سلوك الإنسان مع الآخرين هناك في الغرب والشرق كسلوك رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام معهم اقتداءً بهم، ففي الحديث الشريف أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام صحب رجلاً ذميّاً في سفر فسأله الرجل عن مقصده ؟ فقال عليه السلام: (أريد الكوفة)، فلما وصلا مفترق الطريق، سار الإمام معه، فقال الذمي: (ألست زعمت أنك تريد الكوفة؟) فقال له: (بلى) فقال له الذمي: (فقد تركت الطريق؟) فقال عليه السلام: قد علمت، قال: (فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟) فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله). فقال الرجل: (لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهد أني على دينك). ورجع الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرفه أسلم. ومن الكتب المفيدة في هذا المجال ما كتبه الإمام الشيرازي الراحل باسم : (إلى وكلائنا في البلاد).

الملابس المصورة

س: هل يجوز بيع ملابس عليها صورة الخمر، كدعاية لشربها؟

ج: في الفرض المذكور يحرم البيع.

غَيبة .. وضرورة الإصلاح

امتدت الغيبة الصغرى للإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف قرابة سبعين عاماً، اقتصر فيها واجب المكلف على اتباع النائب المُعَيّن من قبل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكان النواب يلي أحدهم الآخر، بحسب توصية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بذلك من خلال النائب نفسه، وهذا يعني أن تعيين النائب كان يستلزم ثقة المكلف بالنائب الذي سبقه، وهذا أمر يسير انطلاقاً من ثقة الإمام العسكري عليه السلام بالنائب الأول، ثم يكون الأمر بعدها تلقائياً، لكن الأمور لم تستمر على ذلك المنوال، وانتقل المكلف إلى مرحلة جديدة ذات مسؤولية أكبر. بعد اشتداد المرض على النائب الرابع (علي بن محمد السمري)، قيل له: (مَنْ وصيك مِنْ بعدك؟) فقال: (لله أمر هو بالغه).

وكانت هذه الجملة إيذاناً ببداية عصر جديد، إذ كيف للمكلف أن يعلم بأمر الله الذي لم يصرّح به النائب الرابع، لكن تلك الكلمات حملت في ثناياها، أن الأمة انتقلت إلى مرحلة تحمل المسؤولية واختيار الأصلح، وأن الثقة بقدرة الناس على معرفة الطريق، توثقت بما خبروه من تجارب عاشتها الأجيال قرناً بعد قرن، وترسخ ذلك بفضل الأحاديث الواردة في تحريم توقيت ظهور الإمام، فقد روي أن الفُضيل سأل الإمام الباقر عليه السلام: لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام: «كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون».

في زمن انتظار الظهور المبارك، ينبغي على المؤمن والمؤمنة، السعي لإصلاح النفس والمجتمع بالقدر الممكن، وذلك من باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الإمام الشيرازي قدس سره: «لا يكون التكليف ساقطاً في زمن الغَيْبَة، بحجة أن الإمام سيظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلما وجوراً. فإنه لا شك في ظهوره، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأها عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً). لكن الكلام في أنه هل يجوز للإنسان عقلاً وشرعاً أن يترك ما ندب الله إليه، في مختلف شؤون الحياة، إلى ذلك اليوم، أم يلزم العمل بالتكليف الذي أمر به عز وجل؟ لا شك في لزوم السعي لإصلاح المجتمع ونشر الخير والفضيلة، وهداية الناس الى الإسلام».

إمام الممكنات !!

إضاءات من محاضرة لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في غيبتيه الصغرى والكبرى رسائل وتوقيعات كثيرة يخاطب فيها عدة من الشخصيات الشيعية، بالإضافة إلى الرسائل الخاصة إلى نوابه، والرسائل الجوابية المرسلة لبعض الأفراد أحياناً، والمؤسف أنه لم يصلنا من تلك الرسائل إلا عدد محدود! ولكن تبقى رسائل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى الشيخ المفيد قدس سره والعبارات التي تضمّنتها حالة فريدة امتازت بها عن رسائله للآخرين، فلم يعهد عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أنه أثنى على أحد بهذه الصورة كما حصل مع الشيخ المفيد، فلو راجعتم كل ما وصلنا من عبارات المدح من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بشأن جملة من الأفراد (باستثناء سفرائه الأربعة الخاصين ووكلائه الآخرين) قد لا تجدون في كل كلمات المديح والتقريظ التي تفضل بها الإمام بحق هؤلاء الأشخاص ما يرتقي لمستوى ما قاله عجل الله تعالى فرجه الشريف بحق الشيخ المفيد، وفي هذا دلالة على المقام الرفيع لهذا للشيخ المفيد عند أهل البيت عليهم السلام. وإنه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز، أن يَمْثُلَ الشخص بين يَدَي الإمام ويكون في حضرته، يزوره عياناً ويتشرّف برؤيته وتقبيل يده، ولكن كان أو قاعداً، حياً كان أو ميتاً، حاضراً كان أو غائباً، فهو إمام على أية حال، ويمارس مهامه ومسؤولياته الموكلة إليه. والإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ليس استثناءً عن هذه الحقيقة، ولا غيابه يدفع به إلى الانزواء والقعود عن أداء دوره الأخطر، وهو دور قيادة المؤمنين في عصر الغيبة المؤلم عليه وعلى شيعته، وإلا لكان الإشكال صادقاً وفي محله حول الحكمة من ولادته وغيبته. ولطالما تناهى إلى أسماع المؤمنين، ما يجعلهم على ثقة تامة واطمئنان كامل، بما يثبت المرة بعد الأخرى، وجوده المبارك ودوره القيادي للأمة المؤمنة، فكما أنعم على الشيخ المفيد بالمراسلة والتوجيه وكشف المحجوب عن بصيرته، كذلك قام عجل الله تعالى فرجه الشريف بما يتنبه إليه هذا العالم المرجع أو ذاك . باعتبارهم نوابه الشرعيين وفق النيابة العامة - وهناك من القصص الموثقة والحوادث المشهودة، ما يفوق حد الإحصاء، عن تفضله عجل الله تعالى فرجه الشريف وإكرامه للشيعة وعلمائهم. ولا عجب في ذلك، لأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف غير مهمل لذكرهم ولا ناسٍ لأمرهم، فهو عجل الله تعالى فرجه الشريف يمارس توجيهه المأذون له فيه، حتى في القضايا الفردية بادية البساطة.

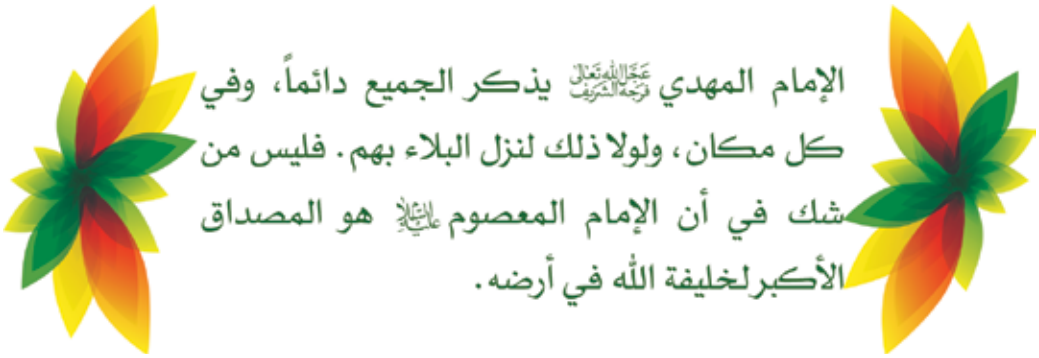

اعلموا أن هذا ليس هو الواجب، فإنه لم يبلغنا عن الشيخ المفيد، أنه التقى بالحجّة، (ولا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا خبره)، ولكنه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومما ذكره الإمام في خطابه للشيخ المفيد: «**نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين.. إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم**». لقد ذكر عجل الله تعالى فرجه الشريف كلمة الإهمال فقال: «**غير مهملين**». ولم يقل: غير تاركين، ذلك أن هنالك فرقاً بين الإهمال والترك من جهة القصد، فالترك أعم وأشمل، أي يكون بقصد وبلا قصد، أما الإهمال فلا يكون إلا عن قصد. ومن ثم يكون المعنى، إننا إذا لم نرعكم، فالإهمال من جانبكم وليس من جانبنا. وقال عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**ولا ناسين لذكركم**» نافياً أن يوجد النسيان بشكل عام ومطلق، مما يعني أنه يذكر الجميع دائماً وفي كل مكان، ولولا ذلك لنزل البلاء بهم. فليس من شك في أن الإمام المعصوم عليه السلام هو المصداق الأكبر لخليفة الله في أرضه، قائماً

مما نقله السيد الوالد رحمه الله عليه قوله: كنت مواظباً على قراءة دعاء الندبة وحدي في سرداب الغيبة في سامراء المشرفة. وذات يوم كعادتي كنت أقرؤه، ولما بلغتُ عبارة: «**وعرجت به إلى سمائك**»، قرأتها: «**وعرجت بروحه إلى سمائك**» - بحسب بعض النسخ - وهذا يعني تغيير المعنى تماماً، حينها سمعت بأذني أن هناك من يصحح لي ما قرأته بحسب تلك النسخة، ليتم المعنى على أن المعراج النبوي كان روحياً وبدنياً، وأدركت في تلك الساعة أن المتحدث إليّ، ليس إلا ولي الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقد وقع نظير هذا الفعل من الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لعدد من العلماء وفي أماكن مختلفة، مما يشير إلى أن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف يأخذ بأيدي نوابه الحقيقيين إلى جادة الصواب حتى في الحالات الفردية، أما قيادة الإمام لشيعته ومحبيه، فقد ثبتت عبر ما ثبت من الوقائع والكرامات المهدوية مما يفوق العد والتصنيف، إذ أنقذهم عجل الله تعالى فرجه الشريف ولا يزال ينقذهم من أشكل المشكلات وأعقد الأزمات.

وإن هناك الكثير جداً من الشواهد التي لا تقبل الرد ولا تحتمل الشك في أن الإمام هو صاحب اليد الطولى - بإذن الله تعالى - في المحافظة على كيان الدين والتشيّع وسلامة الشيعة من كثير من الأخطار، ولولا ألطافه وكراماته ومكرماته لساخت الأرض بأهلها ولتناوش الأعداءُ المحبين والموالين لأهل بيت العصمة والطهارة من كل حدب وصوب. وليست رسالته للشيخ المفيد إلا نموذجاً واحداً - وإن كان بارزاً ومميّزاً - لرعايته لعلماء شيعته الذين يقرّون جميعاً بحاجتهم إلى الألطاف المهدوية أكثر من حاجتهم إلى الماء والهواء. وإن الإمام هو إمامنا الحي المنتظر، ومنذ ذاك اليوم الذي غاب فيه - في ربيع الأول عام ٢٦٠هـ - وإلى حين فرجه الشريف، والشيعة في ترقّب وانتظار، مشرئبة أعناقهم لوقت ظهوره المبارك، لاعتقادهم بأنه البقية الخاتمة لحجج الله على خلقه، وأن جميع أمورهم موكلة إليه. وبالطبع، فهو إمام الممكنات كلها، وهذا مبحث من مباحث أصول الدين، تمّت مناقشته باستفاضة في مظانه، كما نوقشت الأدلة الخاصة به، وقد وردت روايات عن الأئمة المعصومين عليهم السلام في هذا الصدد.

طبقاً للآثار، فقد تلقّى الشيخ المفيد ثلاث رسائل من الإمام، وصلتنا اثنتان منها، بينما يُعتقد بتلف الثالثة أثناء حوادث حرق المكتبات. إلا أن السيد بحر العلوم يثير مسألة جديرة بالاهتمام في المقام في كتابه (الفوائد الرجالية) وهي: كيف تسلّم الشيخ المفيد الرسالة من الإمام مع أنه لم يتشرّف بلقائه عجل الله تعالى فرجه الشريف ولم يكن هناك نائب للإمام في ذلك الوقت ليسلّمها إليه؟ فيقول: «**وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى مع جهالة حال المبلّغ ودعواه المشاهدة المنفية بعد الغيبة الكبرى**». ويجيب رحمه الله بقوله: «**ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن واشتمال التوقيع على الملاحم والإخبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأولياؤه بإظهاره لهم، وأن المشاهدة المنفية أن يُشاهَد الإمام ويُعْلَم بأنه الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلّغ ادّعاؤه لذلك. وقد يمنع - أيضاً - امتناعها في شأن الخواص، وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار**». وهنا تستوقفنا قضية مهمة جداً، وهي أن الإمام لم يخص أحداً، غير الشيخ المفيد بمثل هذه الكلمات التي تحمل معاني العرفان بالإخلاص والولاء. أجل، لا غرابة في أن يشهد فرد بصلاح فرد آخر وحسن سيرته، ولكن عندما تكون هذه الشهادة صادرة عن إمام معصوم، يصبح الأمر مختلفاً تماماً، إنها شهادة ترجح كفتها على الدنيا وما فيها، لأن هذه الشهادة خالدة في ضمير العقيدة، لا تفنى ولا تزول مع الأيام. ولهذا وغيره نرى أن الشيخ المفيد رحل عن هذه الدنيا منذ قرابة الألف عام، لكن ذكراه ما زالت حية تتجدّد على مر العصور. واللافت للنظر في المقام أيضاً أنه رغم المكانة الجليلة والمنزلة السامية التي حظي بها الشيخ المفيد، إلا أني لم أجد في موضع ما أنه تشرّف بلقاء الإمام المهدي أو كتب رسالة للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولكن حيث إنه أدى واجباته على أتم ما كان ينتظره منه الإمام عليه السلام، فقد استحق عناية الإمام ولطفه بجدارة، حتى أن الإمام نفسه خاطبه من خلال مراسلته له والتي ربما يظن الظان منها رغبته عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحديث إليه.

الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه ١١

من بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لم تحظ شخصية إسلامية بالمطلق، بما حظي به الإمام الصادق عليه السلام، من تصنيف الكتب والرسائل، في سيرته ومنجزه العلمي، وتحرير الرسائل العلمية في تراثه وأدواره، وكتابة المقالات والموضوعات الفكرية عنه، فضلاً عن البحث والدراسة المنهجية الرصينة والمعمقة، بمثل ما أفردت المكتبة الإسلامية والتراث العلمي الإسلامي، لشخصية الإمام الصادق، المثيرة للاهتمام والانتباه الواعي، والذي يتواصل في الزمن المعاصر أيضاً، من قبل الكثير من الأكاديميين والأساتذة الجامعيين.

> قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: إنّا لنحبّ مَنْ كان عاقلاً عالماً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفياً.

وقد ذكر الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد: «نقل الناس عن الإمام الصادق عليه السلام ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم يُنقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نُقل عنه)، وكان هذا نتيجة فرصة توفرت للإمام الصادق عليه السلام ليبدأ انطلاقة علمية كبيرة في أواخر حكم بني أمية، وبداية دولة بني العباس، فقد أتيح لطلبة العلم ورواد المعرفة أن يتقاطروا على مجلسه لينهلوا من علمه عليه السلام.

الكثير من أتباع المذاهب الأربعة، أو سواها من المذاهب أو المدارس الإسلامية، يصرّحون بأنهم يتبعون هذه المذاهب والمدارس، كونها فروعاً لفكر الإمام الصادق وأستاذيته لها، ويسمّونه بـ(شيخ الأئمة)، حتى على لسان المتطرفين منهم، كإبن تيمية مثلاً في موسوعته، في إشارة لتبرير عدم اتباع مذهب الصادق مباشرة، فيعتبرون اتباع تلاميذه، والآراء التي تنصرف الى مناهجه أصلاً، بدعوى أنها من قبيل تبجيل الأستاذ، وترفيع منزلته والتفرد بمكانته، ومحورية أعلميته للجميع.

تعدد وتنوع علوم الإمام عليه السلام من جهة، ومحورية أعلميته للجميع من جهة أخرى، قد سلّط عليه الضوء، آية الله السيد محمد رضا الشيرازي دام ظله، في كتابه (الإمام الصادق عليه السلام .. مناهجه ومعالم تراثه)، الذي يدعو فيه الى تعريف العالم بالإمام عليه السلام وسبل إنجاز هذه المسؤولية الدينية والإنسانية. وفي كتابه بيّن أهمية تعريف الإمام بالنص المأثور، فقد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «الأئمة بعدي اثنا عشر»، وكيف أن هذا الحديث لا ينطبق على أحد سوى أئمة أهل البيت عليهم السلام، بدء بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومروراً بالإمام الصادق عليه السلام، وانتهاء بالإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

وأشار دام ظله الى تعريف الإمام من خلال (الإمامة الفقهية)، فإن الأخوة السنة ينقسمون الى أربعة مذاهب، الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية، وهذه المذاهب تُعدّ فروعاً والمنبع الأصلي لهم هو الإمام الصادق عليه السلام، فما عند المسلمين ومذاهبهم الأربعة، من الأمر الصحيح، فهو من الإمام الصادق عليه السلام، فأبو حنيفة النعمان بن ثابت)، كان تلميذاً عند الإمام الصادق عليه السلام، وكان يقول: «لولا السنتان لهلك النعمان»، أما (مالك إمام المالكية) فكان تلميذ النعمان، ثم (الشافعي تلميذ مالك)، وكان (أحمد بن حنبل) تلميذ الشافعي.

وبيّن الكتاب أن (الإمامة الفقهية)، من سبل تعريف الامام الصادق عليه السلام، وذلك بالمقارنة بين فقه الإمام وفقه المذاهب الأربعة، ووضّح دام ظله ذلك بأمثلة.

كما أن (الإمامة العلمية)، سبيل آخر من سبل تعريف الإمام الى العالم، و ذلك بنشر العلوم التي أشار إليها الإمام، قبل أكثر من ألف عام، وقد أقرّ علماء الغرب بها أكثر من غيرهم.

محور آخر للتعريف بالإمام عليه السلام، هو (الإمامة الفكرية)، فقد قدّم عليه السلام حلولاً لمسألة السكن والزواج والفقر والبطالة، التي لو عمل بها لكانت دستوراً للعالم أجمع.

وكيف أن الإمام حدد آلية خلاص البشرية من الأزمات التي تواجهها وسبل تحصين الأمة من الوقوع فيها.

(الإمامة الأخلاقية)، سبيل آخر للتعريف بالإمام، فقد جسّد الإمام القيم الأخلاقية السامية، وكان مثلاً للعدل والمساواة والشفقة والرحمة.

مع أهمية التعريف بالإمام الصادق عليه السلام الى العالم، جدير بالمؤمن أن يبدأ بنفسه أولاً، فيعرف الإمام عليه السلام ليسمع قوله ويهتدي بهداه، فما أكثر وصايا الإمام وما أكثر مواعظه، والمهم أن نعتبر ولو بموعظة واحدة، فلو أخذ الذين بيدهم أمور الحكم والسياسة والإدارة، مثلاً، لأصبحت البلاد ترفل بأمان ورفاه، كقوله عليه السلام: **«مَنْ هجم على أمرٍ بغير علم جدع أنف نفسه»**.

وقوله عليه السلام: «مَنْ ائتمن خائناً على أمانة، لم يكن له على الله ضمان».

وقوله عليه السلام: «أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي».

يتبع

الإمام المهدي في التوراة والإنجيل ١٠

جاء في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: «وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء: «اليوم هو يوم الخلاص، القوةُ والمُلك لله ربّنا وسلطانُه لمسيحه...»(١). وقد وصف نبي الله إرميا عليه السلام هذا اليوم بقوله: «فهذا اليوم للسيد ربِّ الجنود يوم نقمته للانتقام من مبغضيه»(إرميا ٤٦: ١٠).

(يوم الخلاص) أو يوم الانتقام من أعداء الله، على يد وليِّ الله في أرضه (الإمام المهدي)، هو ما يُعرف في المصادر الإسلامية ب«الملحمة الكبرى». وفي الإنجيل باسم «معصرة غضب الله العظمى يوم الله القادر على كل شيء» (الرؤيا ١٤: ١٩). ويُعرف عند اليهود في العهد القديم باسم «الخربة الأبدية»(إرميا ٢٥: ٩).

هي المعركة الفاصلة الكبرى بين قوى الخير والإيمان بقيادة الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف من جهة، وقوى الشر والكفر في العالم من جهة أخرى. وبإذن الله سيكون النصر للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في معركة لم ولن يُعرف لها مثيلٌ في تاريخ البشرية في الشدّة والعنف.

ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في وصف هذه المعركة العظيمة بأنها: «**لا يُرى مثلها..**» أو «**لم يرمثلها**»(رواه مسلم ج١٨/ ٢٥). وقال عيسى عليه السلام: «**.. لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن ولن يحدث**» (متى ٢٤: ٢١).

وعن الصيحة العظيمة التي تُسمع في السماء إعلاماً بخروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**ومن علامات خروجه خمس علاماتٍ، وعدّ منها: وصيحة من السماء في شهر رمضان**».

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله - وهي صيحة - جبرئيل إلى هذا الخلق...**».

جميعُ المُلوكِ يسجدونَ له، وتخدمه كلُّ الأمَمِ. يُنقِذُ البائسَ المُستغيثَ والمسكينَ الذي لا نصيرَ لهُ. يحمي الذَّليلَ والبائسَ ويُخَلِّصُ نُفوسَ الفقراء مِنَ الأذى والعُنْفِ يَفْتَديهم ويكونُ دمُهُم عزيزاً عليه. يحياطويلاً..فتكثُرُالسَّنابِلُ في الأرض.(المزمور٧٢: ١١-١٦)

عن عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول: إن هؤلاء العامة يعيّرونا، ويقولون لنا إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر. وكان عليه السلام متكياً فغضب وجلس ثم قال: «**لا تروه عني واروه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني قد سمعت أبي يقول: «والله إن ذلك في كتاب الله لَبَيِّنٌ حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد الا خضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض اذا سمعوا الصوت من السماء: (ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته)». قال: «فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادي ألا إن الحق في (فلان بن فلان) وشيعته، فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه»**»، قال عليه السلام: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾. **وهو النداء الأول «ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض». والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرؤون منا ويتولونا، ويقولون إن المنادي الأول سحر من (سحر) أهل هذا البيت**». ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾.

قبل حدوث المعركة الفاصلة التي وصفها السيد المسيح عليه السلام بأنها «لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن ولن يحدث». ستقع معارك بين الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وطغاة المنطقة، وخصوصاً ذلك المعروف بالسفياني الذي سيرسل قوة عسكرية قوية للقضاء على حركة الإمام المهدي التي سيبدأها من مكة المكرمة، ولكن سيتم القضاء على جيش السفياني، وتُخسف به الأرض قبل تحقيق هدفه بالوصول إلى مكة.

وهذا هو تفسير ما ورد في رؤيا يوحنا حيث قال: «فألقت الحيّة من فمها وراء المرأة ماءً كنهر لتجعلها تُحمل بالنهر. فأعانت الأرض المرأة، وفتحت فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه» (الرؤيا ١٢ : ١٥ - ١٦).

ولهذا تفسير قادم إن شاء الله تعالى.

(١) كلمة (مسيح) لا تطلق عند أهل الكتاب على الأنبياء فقط، بل قد تطلق على ملك أوكاهن.

من معاني الصلاة على محمد وآل محمد أني أجعل محمداً وآل محمد واسطة بيني وبين الله تبارك وتعالى، وأقدّم محمداً وآله بين يدي حاجتي، بمعنى أني أريد من الله ﷻ أن يقضي حاجتي ويرحمني من خلالهم.

وقد ذكرنا أنّ معنى الصلاة على النبي، طلب إنزال الرحمة عليه، فحين أقول: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، أي: اللهم ارحم محمداً، وآل محمد، وحين أطلب الرحمة للنبي وآله عليهم السلام، وينزل الله سبحانه الرحمة عليهم، فإنني أرجو أن يصيبني ولو جزء بسيط من تلك الرحمة من خلالهم وعن طريقهم وبوساطتهم.

فهذا هو معنى الصلاة، ومن هنا نفهم ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: «.. **وبالصلاة تنالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله..**» (الآمالي للصدوق: ص٣٢٠).

وبتعبير آخر، حينما أتوسل إلى الله سبحانه ليرحم محمداً وآل محمد، وأقدمهم بين يدي حاجتي، فإن الله تعالى بهذا الطريق يستجيب الدعاء ويقضي حاجتي، ولذلك - لما أسلفنا من أن محمداً وآله هم واسطة كل خير وكل رحمة، أي أن كل رحمة تنزل إلى الوجود تنزل عبرهم - فلا بدّ أن أسأل الله بهم.

ولذلك ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**كل دعاء يُدعى الله به، محجوب عن السماء، حتى يُصلى على محمد وآل محمد**»، لأنه ﷻ بهم عليهم السلام ينزل الله رحمته وبركاته، وليس بغيرهم.

وهذا ما يشير إليه الإمام الباقر عليه السلام، حينما يقول: «.. **وبنا أكرم الله مَن أكرم من جميع خلقه**».

وروي عن رسول الله ﷺ: «**ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب، حتى يصلي على النبي محمد وعلى آل محمد**».

وجاء ما يشبه هذه الرواية من طرق الأخوة السنة أيضاً، رواها الطبراني في (المعجم الأوسط) عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «**كل دعاء محجوب حتى يُصلّى على محمد وآل محمد**».

وقد يستصعب بعض مثل هذا الحديث، ويستكثره ويعتبره مغالاة، ولهذا لا بد من تقريب القضية أكثر.

ونطرح سؤالاً: الملك أليس عنده خازنٌ لبيت المال؟! حينما يريد أن يعطي من أفراد الشعب، هل يحمل المال بيده، ويقدمه إلى ذلك الشخص؟ أم يأمر خازن بيت المال أن يسلّمه إياه؟!، فكل ما يصل إلى الشعب من الملك لا بد أن يمر عبر الخازن.

مثالٌ أقرب ويمكن الاستئناس به أكثر، نسأل: كيف يقبض الله تعالى أرواح الموتى؟ الجواب: يقبضها من خلال المَلَك المُوكّل بقبض الأرواح، وهو عزرائيل عليه السلام، فليس هناك روح تُقبض من الله تعالى مباشرة، ولكن لا بد أن تمر عبر ملك الموت، لماذا؟! ألا يستطيع الله سبحانه أن يقبض الأرواح مباشرة؟! بالطبع يستطيع، إلا أن حكمته شاءت واقتضت أن يصنع ذلك.

مثال آخر أوضح: الله تعالى كيف يرزقُ البشر؟ الجواب: هناك مَلَك مُوكّل بالرزق اسمه (ميكائيل)، فكل رزق ينزل إلى البشر لا بد أن يمر عبر ميكائيل، ولا يمكن أن ينزل مباشرة. فهل إنّ الله تعالى لا يستطيع أن ينزل رزقه إلا عبر ميكائيل؟ بالطبع يستطيع، إلا أن حكمته شاءت واقتضت أنه لا رزق يصل إلى البشر أو إلى غيرهم إلا عبر ميكائيل عليه السلام.

وكذلك حكمته شاءت أنّ ميكائيل وعزرائيل وجبرئيل وإسرافيل، وحَمَلَة العرش، وكل ملك مقرّب، وكل نبي مرسل، وكل عبد صالح، لا يصل إليه خير ولا رحمة ولا بركة، إلا عبر محمد وآل محمد ﷺ.

ولهذا فإننا لا نستغرب من أن إبراهيم عليه السلام حين يريد شيئاً من الله تعالى كيف يطلبه وبوساطة من؟. وآدم عليه السلام إذا كانت لديه خطيئة، ويريد من الله سبحانه أن يغفرها له، فمن خلال أي طريق عليه أن يتوجه حتى تنزل عليه المغفرة والرحمة؟

يجيب القرآن الكريم بقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ (البقرة: ٣٧). وهنا لا نحتاج إلى الروايات حتى نقول بأنه: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، لأن القضية أصبحت

واضحة.

وهذه الكلمات هي نفسها التي نال إبراهيم عليه السلام بها وبوساطتها مرتبة الإمامة، حينما أتمها كما يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤).

إذن لا خير ولا رحمة ولا كرامة تنزل على أي مخلوق، إلا عبر محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، ومن هنا ترد الشبهة الموجودة في بعض الأذهان، حيث أنّ بعضاً يتصوّر أنّ النبي رحمة لأمته فقط، وبتعبير آخر واسطة فيض لأمته دون غيرها!!

فهذا الكلام مرفوض تماماً، إذ أنَ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ليس واسطة فيضٍ لأمته فقط!، بل ولا لجميع البشر فقط! وإنما لكل مخلوق خلقه الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). ومن هنا فإن الملائكة والأنبياء إذا أرادوا شيئاً لا يحصلون عليه إلا عبر محمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: أتى يهوديٌّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يُحِدُّ النظرَ إليه، فقال صلى الله عليه وآله: **«ما حاجتُك يا يهودي»؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر وأظلّه بالغمام؟**.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه يُكرَه للعبد أن يُزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: **«اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّدٍ لمّا غفرتَ لي»**، فغفرها الله له. وإنّ نوحاً لمّا ركب السفينة وخاف الغرق قال: **«اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ لمّا أنجيتَني من الغرق»**، فنجّاه الله منه. وإنّ إبراهيم لمّا أُلقيَ في النار قال: **«اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّدٍ لمّا أنجيتَني منها»**، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. وإنّ موسى لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خِيفةً قال: **«اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّدٍ وآل محمّدٍ لمّا آمنتني»**، فقال الله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ (طه:٦٨).

وقال صلى الله عليه وآله: **يا يهوديّ! إنّ موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوّتي، ما نفَعَه إيمانه شيئاً ولا نفعَتْه النبوّة. يا يهوديّ! ومن ذريّتي المهديّ، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقَدَّمه وصلّى خلفه**.

ورُوي عن الأعمش قال: رأيتُ جاريةً سوداء تسقي الماء وهي تقول: إشرَبوا حُبّاً لـ«عليّ بن أبي طالب»، وكانت عمياء. قال: ثمّ رأيتها بمكّة بصيرةً تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حبّاً لمَن ردّ به اللهُ عليَّ بصري. فقلت: يا جارية، رأيتُك في المدينة ضريرة تقولين: اشربوا حبّاً لمولاي عليّ بن أبي طالب، وأنتِ اليوم بصيرة، فما شأنُكِ؟!

قالت: رأيتُ رجلاً قال لي: يا جارية، أنتِ مولاة لـعليّ بن أبي طالبٍ ومُحِبّته؟ فقلت: نعم، فقال: اللهمّ إن كانت صادقةً فَرُدّ عليها بصرها. فوَاللهِ لقد ردّ اللهُ عليَّ بصري، فقلت: مَن أنت؟ فقال: أنا الخضر، وأنا من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

يتبع

أعلام الشيعة

ابن طاووس (١)

«كنتُ بسُرّمَن رأى، فسمعتُ سَحَراً دعاءه عليه السّلام، فحفظتُه منه، وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمئة».

بهذا تحدث السيد ابن طاووس عن سماعه لصوت مولانا وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف في السرداب المبارك بمدينة سامراء المشرّفة، وهو لم يرشخص الإمام، بل سمعه يقول في القنوت هذا الدعاء:

«اللهم إنَ شيعتنا منا، خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا، اللهم اغفر لهم من الذنوب، ما فعلوه اتكالاً على حبنا وولائنا يوم القيامة، ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات إكراماً لنا، ولا تقاصهم يوم القيامة مقابل أعدائنا، فإن خففت موازينهم فثقّلها بفاضل حسناتنا».

ويزداد أمر السيّد ابن طاووس عجباً وإبهاراً عندما يذكر، في كتابه (كشف المحجّة)، ما كان يتحدّث به إلى ولده محمّد عن اليقين بوجود الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«فإنْ أدركتُ يا ولدي موافقةَ توفيقك لكشف الأسرار عليك، عرّفتُك من حديث المهدي صلوات الله عليه ما لا يشتبه عليك، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات وعن الروايات .. فإنّ أباك معرفتُه أبلغ من معرفة ضياء شمس النهار».

ولعلّ هذه الإشارات من السيّد ابن طاووس وسواها هي التي جعلت المحدِّث الشيخ حسين النوري يفهم - في كتابه «مستدرك الوسائل» - أنّ باب لقاء السيّد ابن طاووس بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كان مفتوحاً.

من وصايا السيد علي بن طاووس لولديه:
"وأوصيك يا ولدي محمد وأخاك، ومَنْ يقف على كتابي هذا، بالصدق في معاملة الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله، وحفظ وصيّتهما بما بشرا به من ظهور مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإنني وجدتُ القول والفعل، من كثير من الناس في حديثه عجل الله تعالى فرجه الشريف، مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة".

ولادته ونسبه

هو السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحسيني، من ذراري الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، والإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام. ويكنّى .. بـ(ابن طاووس)، نسبة إلى جده السابع، السيد محمد بن إسحاق، وكان من أشراف المدينة، وسمي بـ(الطاووس) لرشاقته وجماله، وكانت قدماه تتباين عن حسن صورته.

أبوه (موسى بن جعفر) من كبار المحدثين، وقد دوّن رواياته في قراطيس، جمعها ولده، بعد وفاته، في كتاب سماه (فرقة الناظر وبهجة الخاطر مما رواه والدي موسى بن جعفر). وأمه بنت ورام بن أبي فراس، صاحب كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، والمشهور باسم (مجموعة ورّام). وذكره الحر العاملي في (أمل الآمل) قائلاً عنه: «**الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس بالحلة، من أولاد مالك بن الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عالمٌ فقيهٌ صالح**». وكانت جدة السيد بن طاووس (أم أبيه) حفيدة الشيخ الطوسي، لذلك مرّة يقول السيد بن طاووس: جدي (ورام بن أبي فراس)، ومرّة يقول: جدي (الشيخ الطوسي).

السيد بن طاووس من أجلاّء الطائفة وثقاتها، وكان جليل القدر، وعظيم المنزلة، وكثير الحفظ، ونقي الكلام، وحاله في العلم والعبادة والفضل والزهد والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر.

ولد بالحلة سنة ٥٨٩هـ، ثم أقام ببغداد نحواً من (١٥) سنة ثم رجع إلى الحلة، ثم سكن النجف الأشرف برهة، ثم عاد إلى بغداد في أيام دولة المغول، وبقي فيها إلى حين وفاته، في الخامس من ذي القعدة سنة ٦٦٤هـ ودفن في مدينة النجف الأشرف.

عُرف بزهده وتقواه، وكان فقيهاً مشهوراً، وأديباً بارعاً، وشاعراً كبيراً، بالرغم من أن صيته ذاع في الأدعية وزيارات المعصومين عليهم السلام. وترك عدة مؤلفات منها (ملاحم الفتن)، (فلاح السائل)، (سعد السعود)، (فرج المهموم). وله مكتبة عظيمة وفريدة، ورثها من جده، وقد طالع جميع تلك الكتب أو درسها على حد قوله.

السيد بن طاووس ينحدر من أسرة علمية كريمة، نبغ منها علماء

فطاحل من مفاخر السادات العلويين، ولم تزل آثارهم العلمية حتى الآن محط أنظار العلماء، ومنهم السيد علي بن طاوس وأخوه السيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد، وكان لوالدهما أربعة أولاد، كلهم علماء فضلاء أتقياء، والولدان الآخران هما شرف الدين محمد وعز الدين الحسن، وأبو القاسم رضي الدين علي هو الذي اشتهر من بين أفراد أسرته بلقب (ابن طاووس). عرضت عليه نقابة العلويين في عصر المستنصر العباسي فأبى، وعرضت عليه في زمن المغول فوافق، فتولاّها سنة ٦٦١هـ، وبقي فيها (٣) سنين و(١١) شهراً إلى أن توفي، واستمرت النقابة في عقبه من بعده.

نقابة السادات

في أثناء إقامة السيد بن طاووس في مدينة بغداد، اقترح المستنصر بالله «الخليفة العباسي» عليه قبول بعض المناصب كالوزارة والسفارة، ولكنه رفضها كلها، وكان يستدل بأنه لو ينفذ ما يأمر به الخليفة لانقطعت صلته واتصاله بالله تعالى، ولو عمل بما يأمر به الله وطبقاً لموازين العدالة والنصفة، فإن ذلك يسبب كراهية العباسيين، وسيقولون إن بن طاووس قد بيّن بذلك أن دأبنا وسلوكنا في الحكم هو خلاف ما مضى عليه سلفنا الصالح ويخالف سيرتهم! وهو ما يضر بمصالح الحكومة.

في عام ٦٦١هـ قبل السيد بن طاووس نقابة العلويين، وكان للنقيب حينئذ أكبر زعامة علمية ودينية للسادات، حيث كان يتولى جميع مهامهم وشؤونهم، وكانت تشمل القضاء وفض الخلاف، وإداره شؤون المساكين والفقراء، والإشراف على أمور الأيتام وغيرها من مسؤوليات الرعاية المجتمعية والإنسانية. ولقد بيّن السيد بن طاووس، حينها، سبب قبوله نقابة الأشراف إنما هو الحفاظ على حياة الشيعة الذين كانت حياتهم تحت نير المغول ومعرضين للنهب والسلب والقتل.

أساتذته وتلامذته

تتلمذ السيد بن طاووس عند كبار علماء عصره، فدرس العلوم والآداب والمعرفة، ومن أشهر أساتذته: والده المحدّث موسى بن جعفر، وجده ورام بن أبي فراس، والشيخ نجم الدين ابن نما، وفخار بن معد الموسوي، والشيخ حسين بن محمد السوراوي، وأبو الحسن الخياط، وأبو السعادات الأصفهاني. وربى السيد بن طاووس العديد من التلاميذ النجباء، منهم مَنْ نال مدارج الرقي والكمال مثل: سديد الدين الحلي، ووالد العلامة الحلي، والعلامة الحلي، حسن بن داوود الحلي مؤلف الرجال، وعبدالكريم بن أحمد بن طاووس (ابن أخيه)، وعلي بن عيسى الأربلي.

يتبع

"لله أمرٌ هو بالغه"

اجتمع عدة من الشيعة عند (علي بن محمد السمري) قبيل وفاته، وسألوه: من سيخلفك؟ فأجاب: "ما أمرت أن أوصي لأحد في هذا الأمر". ثم أرى الشيعة توقيعاً من الإمام صاحب الزمان نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم: يا عليّ بن محمّد السَّمريّ، أعظَمَ الله أجرَ إخوانك فيك؛ فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمَعْ أمرَك، ولا تُوصِ إلى أحدٍ فيقومَ مَقامك بعد وفاتك؛ فقد وقعت الغَيبة التامّة، فلا ظهورَ إلاّ بإذن الله تعالى ذِكرُه، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جَوراً. وسيأتي على شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألاَ فمَنِ ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيانيّ والصيحة فهو كذّابٌ مُفتَرٍ، ولا حولَ ولا قُوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

ولمّا كان اليوم السادس من الكتاب الذي بلغه من الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف نزل به الموت - كما أخبره بذلك - فأخذ يجود بنفسه، وقد دخل عليه خيار الشيعة فسألوه: مَن وصيُّك مِن بعدك؟ فأجابهم: "لله أمرٌ هو بالغه". وكان ذلك في ١٥/ شعبان/٣٢٩هـ، حيث انتهت (الغيبة الصغرى)، وبدأت (الغيبة الكبرى).

قام بزيارة سماحة المرجع الشيرازي(دام ظله)، جمع من الفضلاء من أميركا، كان منهم الناشط والخطيب الديني حجة الإسلام والمسلمين السيد مصطفى القزويني، والمستبصر المصري الدكتور الشيخ مصباح الدريني.

قال سماحة المرجع : ذكر التاريخ إن عدد الذين دخلوا الإسلام، خلال ثلاثة عشر سنة من دعوة النبيّ الكريم ﷺ الناس في مكّة إلى الإسلام، دخل الإسلام قرابة ٢٠٠ شخص، وكان فيهم من المنافقين. ولكن في المدينة المنوّرة، وفي عام الوفود، كان يدخل في الإسلام كل يوم قرابة ٢٠٠ شخص، وذلك لأن النبيّ الأعظم ﷺ لم يواجه في المدينة المنع والاضطهاد والقمع.

وأضاف(دام ظله): واليوم حيث توجد في عالمنا أجواء من الحريات، يجب علينا أن نغتنمها لتبليغ الإسلام الحقيقي الذي أتى به نبيّ الإسلام ﷺ. ويجب أن يكون تبليغ الإسلام مقروناً بما أمر به القرآن الحكيم وهو (البلاغ المبين). فإن البلاغ المبين مع وجود الحرية يأتي بالثمار، ويأتي بهداية الناس واستبصارهم بنور أهل البيت عليهم السلام. يكفينا دليلاً على أحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام، ما يشهد به التاريخ الإسلامي على امتداده من تحول آلاف علماء النصارى واليهود والمجوس والعامة إلى مذهب التشيع، في حين لم يسجل التاريخ أن عالماً شيعياً تحوّل إلى المذهب المخالف، فلو لم يكن لنا سوى هذا الدليل لكفى. والذين تحوّلوا إلى مذهب الحق أدركوا جماله، ومن شأن هذا الجمال أن يأسر القلوب ويكسب العقول.

المتاعب حاضرة

وقال سماحته مخاطباً الضيف الدريني: فكّروا في أبي ذر الغفاري، وحاولوا أن تكونوا مثله، وإن شاء الله لا يصيبكم ما أصاب أباذر رضي الله عنه، لأن الدنيا اليوم قد تغيّرت. فقد كتبوا في التاريخ ان أباذر سُفّر إلى الشام، ولم يُتحمّل فيها، فأُخرج إلى جبل عامل بلبنان. وكانت جبل عامل حينها قرية صغيرة ونائية وبعيدة. وقد سُفّر إليها أباذر عن تعمّد وقصد حتى يختنق فيها. وقد سُفّر إلى جبل عامل لوحده، أي بلا عائلة، وكان مغضوباً عليه من قبل السلطان، وكان لا يعرف لسان أهل جبل عامل، ولا أهلها يعرفون لسانه. ولكن قام أبوذر بنشر الإسلام وبتبليغ الحق الذي كان يبلّغه في المدينة المنوّرة بعد استشهاد رسول الله ﷺ. وشيئاً فشيئاً مال إليه أهل الشام وجبل عامل. فكتبوا إلى عثمان بن عفان عبارة أقول أنها عظيمة جدّاً بالنسبة لتأثير عمل أبي ذر، ودلالاتها واسعة جدّاً. كتبوا إلى عثمان أنه: **«إنْ كانت لك حاجة في الشام فأرسل إلى أبي ذر»**. أي أخرجه من الشام. فأركبوا أباذر على بعير بلا وطاء ولا غطاء، وشدّوا رجليه من تحت على البعير، وساروا به أكثر من ألف كيلو متراً، ولم ينزلوه إلاّ في المدينة. وعندما أوصلوه إليها تساقطت لحوم فخذيه. **وأكّد سماحته:** إنّ اشرف الأولين والآخرين، وخير الرسل أجمعين، وأعزّ الخلق على الله، هو مولانا رسول الله ﷺ. ولكن الله تعالى لم يتركه ﷺ بلا متاعب، بحيث حتى أقرباؤه كانوا ضدّه.

ولاتنازعوا

وقال سماحته: يجب علينا أن ننتبه إلى مسألتين مهمّتين جدّاً، بل لهما الأهمية الخاصّة، والشيعة كافّة معنيون بهما، وهما:

الأولى: على الشيعة كافّة ألا يتنازع بعضهم مع بعض، بل عليهم أن يتحمّلوا بعضهم بعضاً. فالاستعمار وأذنابه الصغار كالتكفيريين، يسعون وبكل الطرق وبمختلف الأساليب، إلى زرع النزاع والتخاصم بين الشيعة. فعلينا نحن الشيعة كافّة أن لا نفتح المجال أو نوجده للاستعمار وأذنابه لكي يزرعوا النزاع بين الشيعة. **وأشار(دام ظله):** إلى النموذج الرائع من سيرة مولانا نبيّ الإسلام ﷺ في تحمّله وحلمه العظيمين، والقضاء على النزاع، **وقال:** إنّ رسول الله ﷺ، قد تعرّض للأذى الكثير، وللكثير من المشاكل، من المشركين والكفّار ومن المنافقين ومن الجهلة، لكنه ﷺ لم يشكو من أحد منهم أبداً. كما قال ﷺ: **«كثرت عليّ الكذّابة»**، ومع هذا كلّه لم يذكر ﷺ اسم حتى واحد منهم أبداً، أي من الكذّابة. فيجب علينا أن نتعلّم مثل هذا التعامل الفريد والفاضل من مولانا رسول الله ﷺ.

الثانية: علينا بالشباب. فالشباب هم صنّاع المستقبل، فيجب الاهتمام بهم، ورعايتهم رعاية خاصّة، لتربيتهم تربية وفق عقائد وأخلاق أهل البيت عليهم السلام. فصناعة الشباب وتربيتهم أمر مهمّ جدّاً.

وأكد سماحته: أن الوصول للمسألتين المذكورتين آنفاً، فيه مشاكل، ولكن هذه المشاكل هي جسر للعبور إلى النجاح والموفقية. فالمشاكل تصنع الإنسان.

وختم(دام ظله)، حديثه مع الدكتور الدريني، بقوله: هنيئاً لكم ما أقدمتم عليه، وتحمّلوا متاعبه، فإن ما عزمتم وما أقدمتم عليه هو قيّم جدّاً وثمين.

جلسات فقهية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

قم المقدّسة

الرياء في الصوم

سأل أحد الفضلاء عن الرياء في الصوم، وقال: هل هو مبطل حتى إذا كان للحظات قليلة؟

فأجاب سماحة المرجع الشيرازي (دام ظله): نعم صومه باطل، لأن الصوم يتشكّل من الآنات، فهذه اللحظة لم يكن متقرّباً فيها إلى الله فلا صوم له، لأن الصوم من التكليف الارتباطي الذي يضرّه ذلك.

فالإمساك في الصوم من الفجر إلى المغرب أمر واحد مستمر، فالخلل في جزء منه خلل في أصل الصوم(١). أما في الصلاة يختلف الأمر، فإذا قرأ شيئاً بنيّة الرياء، قال بعض الفقهاء: هذه القراءة باطلة دون الصلاة، لأن آنات الصلاة ليست صلاةً دائماً، فإذا تدارك وأعاد ما قرأه رياءً صحّت صلاته، هكذا يرى بعض، وإنْ خالفه آخرون وحكموا ببطلان الصلاة (العروة الوثقى المحشى: ج٢ ص٤٤١ المسألة ٨). فمثلاً إذا قرأ ﴿وَلَا الضَّآلِّينَ﴾ رياءً، فهذه الكلمة باطلة ويكون حمده بلا ﴿وَلَا الضَّآلِّينَ﴾، لكن إذا ندم وأعادها في محلّها صلاته صحيحة. بخلاف الصوم فهو عمل واحد، أما الصلاة ليست عملاً واحداً.

(وهنا فرع)

إذا كان في السفر، ولم يأت بمفطر ولكنه جاء بالرياء، ووصل قبل الزوال إلى وطنه، فهل يكفيه هذا الصوم الذي في نهاره الرياء؟

احتمالان، من إطلاق النص في المسافر الذي لم يفطر قبل الزوال، ومن أن الرياء أسوأ من المفطرات، والعبادة مشروطة بنية القربة، فإذا كان شيئاً منها لغير الله، فكلها لغير الله، وفي الحديث قال ﷺ **«أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان خالصا لي»** (الكافي: ج٢ ص٢٩٥). وقال ﷺ في حديث آخر: **«أنا خير شريك، فمن عمل لي ولغيري، فهو لمن عمل له دوني»** (مستدرك الوسائل: ج١ ص١١٠ ب١٢ ح١١٨).

وفي الإطلاق نظر، أي في انعقاده للشك في مقدمات الحكمة. فالصوم من الفجر إلى الليل عمل واحد، ولا يكفي بحسب القاعدة إلا الصوم في جميع آناتها، نعم استثنى الشارع ما إذا كان مسافراً فوصل إلى وطنه قبل الزوال ولم يكن أتى بمفطر، فصحة صومه بالدليل الخاص، ولذا لا يحكم في الموارد الأخرى كمن كان مريضاً فطاب قبل الزوال، ومن بلغ قبل الزوال أو أفاق من جنونه وهكذا، فالدليل لا يشمله، نعم إذا قال أحد بالمناط مع إحرازه فيمكنه الشمول، ولكن الأصل عدم المناط، وهذا مثل من أكل ناسياً، فبحسب القاعدة لا يكون صوماً، لكن الدليل حكم بصومه. إذن القدر المتيقن من الدليل فيما خالف الأصل، هو الحكم بصوم من وصل إلى وطنه، وما في حكم الوطن لمن لم يأت بمفطر ولم يكن نوى الرياء قبله. أما المسافر الذي لم يفطر ولكنه جاء بالرياء، مثلاً قال رياءً إني ممسك الآن عن المفطرات على صعوبتها لأني أريد الصوم عند وصولي قبل الزوال.

فهل إطلاق أدلة الصوم لمن وصل قبل الزوال ولم يأت بمفطر يشمل هذا المرائي؟

ليس من المعلوم شمول الإطلاق له، لشكنا في أصل الإطلاق وانعقاده، فلم تتم مقدمات الحكمة. وحينئذ يؤخذ بالقدر المتيقن مما خالف الأصل وهو ما لم يراء قبل الزوال.

وسأل أحد الفضلاء: هل الرياء من المفطرات؟

فأجاب سماحته: الرياء ليس بمفطر، ولكن مع الرياء لا صوم له، لأن الصوم مع الرياء ليست عبادة، الأدلة تقول الرياء يجعل العمل كبلا عمل.

نعم الرياء قبل العمل وبعده لا يبطل العمل إجماعاً(٢). وإن كان ربما يحبط ثوابه ويجعله غير مقبول، والفرق بين الصحة والقبول واضح. أما هنا الرياء قبل الزوال، والصوم من الفجر إلى المغرب، ولكن استثنى الشارع المسافر إذا وصل قبل الزوال، فجعل اللاصوم بحكم الصوم. لأن قبل الزوال لم يكن صائماً قطعاً لكن الشارع جعل ذلك بحكم الصوم، وإلا فليس لنا صوم في نصف النهار فقط.

من هنا أفتى البعض ببطلان صومه، إذا قال أحدهم لا أصوم اليوم عصياناً، أو نوى القطع أو القاطع حتى إذا ندم قبل الزوال ولم يكن يأت بأحد المفطرات، وصحته في المسافر إذا قدم لدليل خاص.

---

(١) نعم قال بعض بصحة صومه، إذا كان الرياء في ترك المفطرات وليس في حقيقة الصوم وعنوانه الذي هو عنوان بسيط قائم بترك المفطرات، انظر مهذب الأحكام للسبزواري: ج١٠ ص٣٥.

(٢) انظر العروة الوثقى: ج٢ ص٤٤٥ وفيه: (مسألة ٩): الرياء المتأخّر لا يوجب البطلان، بأن كان حين العمل قاصداً للخلوص، ثمّ بعد تمامه بدا له في ذكره، أو عمل عملاً يدلّ على أنّه فعل كذا.

من أحداث الشهر

3 AH
3

ولد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، في المدينة المنورة، وفي يوم مولده، بكاه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «**اللهم العن قاتله**». ولما كان في يوم سابعه، قال صلى الله عليه وآله: «**يا أبا عبد الله عزيز عليّ مقتلك**». ثم بكى وقال صلى الله عليه وآله: «**أبكي على ابني، تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية لعنهم الله، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين، ويكفر بالله العظيم**». ثم قال صلى الله عليه وآله: «**اللهم إني أسألك فيهما - الحسن والحسين - ما سألك إبراهيم في ذريته، اللهم أحبهما، وأحب من يحبهما، والعن من يبغضهما، ملء السماء والأرض**».

26 AH
4

ولد أبو الفضل العباس بن الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام وأمه فاطمة بنت حزام «**أم البنين**»، اشتهر بـ «**باب الحوائج**» لكثرة ما صدر منه من الكرامات وقضاء الحاجات، وقيل له «**قمر بني هاشم**» لوضاءة وجهه وجمال هيئته. كان حامل اللواء في واقعة الطف التي استشهد فيها ومعه ثلاثة من أخوته، ولمكانته العظيمة وبطولته الفريدة، قال الإمام الحسين عليه السلام حين استشهاده: «**الآن إنكسر ظهري**».

4 AH
5

ولد الإمام علي زين العابدين عليه السلام، وكان مع والده سيد الشهداء عليه السلام في واقعة كربلاء، وهو صاحب «**الصحيفة السجادية**» المعروفة بـ «**زبور آل محمد**»، وتتضمن أرقى المعارف الإلهية والقيم الإنسانية والمفاهيم التربوية.

32 AH
11

ولد علي الأكبر بن الإمام الحسين عليهما السلام، واستشهد في فاجعة كربلاء. وهو أشبه الناس بجده خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، اتفق المؤرخون على أنه كان «**أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً**».

SHABAN
14

ليلة النصف من شعبان، ليلة عظيمة تسمى بـ«**ليلة المبرات**»، وفيها ولادة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، وفيها أعمال مستحبة كثيرة، راجع كتاب «**مفاتيح الجنان**» للشيخ القمي، وكتاب «**الدعاء والزيارة**» للسيد محمد الحسيني الشيرازي.

255 AH
15

مولد الإمام الحجة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف، في مدينة سامراء المشرّفة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة، وتضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً**». وقال الإمام السجاد عليه السلام: «**إذا قام قائمنا أذهب عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها**».

يحتاج إلى مصلح قدير

المصلح يحتاج قبل كل شيء إلى صدر رحب، وإرادة قوية، وعزيمة صخرية، وذكاء ثاقب، وصدق لهجة، وحلم واسع، واستمرار في العمل، وعدم اليأس مهما لم يوفق لنتيجة.

لقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ودعا صالح عليه السلام قومه مائة سنة، وعيسى عليه السلام دعا ما دعا فلم يؤمن به من القوم إلا (١٢) شخصاً، ومحمد صلى الله عليه وآله دعا عشر سنين فلم يؤمن به إلا نفر قليل.

إن نظام اليوم مدين لكل مصلح، مهما اختلف مذهبه، وحيثما كانت نشأته، وأينما دعا. وإن تاريخ البشرية خيط طويل، اشترك في فتله ونقضه أنكاثاً طائفة لا يستهان بها من المصلحين والمفسدين، فمصلح يبرم ومفسد ينقض، وهكذا حتى ينقشع سحاب الفوضى، وتجلو شمس النظام ليس عليها غبار.

إن النظام الفاسد الذي يسود المجتمع لابد وأن يخلي مكانه لنظام صالح، وإنْ طال به البقاء، ومدّ جذوره إلى أعماق الأرض، وفروعه إلى عنان السماء، لكنه ليس انقلاب النظام كتقلّب الأيام، يدور بنفسه، بل يحتاج إلى مصلح قدير.

لم يتمّ صلاح العالم بعد، بل ربما الحروب الطاحنة، والرذائل المنتشرة المدمرة، اللتين هما أكثر بكثير من الأزمنة الخالية، دليلين على أن الفساد، في الحال الحاضر، أكثر منه في الأيام الغابرة، فليشمر المصلحون عن ساق الجد والاجتهاد، ويجدفوا بملء الحب، ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾.

www.ajowbeh.com

تصدر عن قسم الإستفتاء
في مكتب المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

للإجابة عن إستفتاءاتكم :
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف : ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤ +٩٦٤
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة : ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢ +٩٦٤
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة : ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣ +٩٦٤
الكويت - بنيد القار - هاتف : ٩٠٠٨٠٨٠٥ +٩٦٥
البريد الإلكتروني : istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com
www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ = SMS +

HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11602-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11936-H-20000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4